



# الذبيحُ يسيرُ حياً

## شعر

طُبِعَ بموافقة

اتحاد الكتاب العرب

إدارة المخطوطات والشر

تحت رقم ٩٧٤

تاريخ ٢٠٠٣/٥/٥

الإهداء

إلى القابضين على الجمر

## فاتحة النوح



تفضحني  
الفضة كشفاً

يتجلى  
وأنا ذكرى  
والباقي رذاذ

.....

وأمامك تركض قافلتني  
مهزوماً  
حبك يتبعني  
ويطار دني أسراب دخان  
أعشقُ مبتدأ الأشياء  
فتختمني  
خبراً منسياً  
وكلام

.....

أقوالك  
قفّر لن يورق  
صدقك تفاحاً  
لن يزهر رمان الأشواق  
فجّ بستان مشاعرك  
ملعون  
سحرك.. يأخذني  
كحكايا الجدة ترويني  
والسيف ختام

.....

والوجدُ  
 يداعبُ خاصرتي  
 يستلُّ الخيطَ ليغزلني  
 وسوار الدار يحاصرك  
 حتماً ستقوم مدائننا  
 فالموقد ..صمتاً  
 يتشهى حطب الجيران

.....

فيشعلني  
 إن راح يلامس غرتها  
 والزيتُ يذيبُ أصابعها  
 همساً فتنام

شلال الشهوة  
 في قلبي  
 لو جسَّ حريك يلتهب  
 فلنحرق ذاكرة الأوراق  
 لترسمنا  
 أطياف غمام

.....

أشـرعة الردةِ  
 صارمةٌ  
 تدفعها الريحُ  
 فتنتفض  
 قد سفَّ حليب مفاتها  
 ثملٌ  
 والحانة  
 خلف سياج حديقته  
 مغلقةٌ يطرقتها  
 يتوسل وطناً  
 ضيِّعه خلف الأوهام

.....

منديلكُ جمرٌ  
 يتأنق  
 وخيول الرغبةِ جامحةٌ  
 والليل طويلٌ  
 يغري صهيلك أمتعتي  
 فمآذن وجهك نائمة  
 والسرةُ تفضح غفوتها  
 كالصبح تلبس رائحة  
 تجتاحُ  
 شتاء حظائرننا



زلزلاً  
 كفك ياخذني  
 وقطار الساعة  
 غادرني  
 والشوق محطته الأولى  
 فلنوقف همس دفاترنا  
 ولنوقف زحف مشاعرنا  
 فالليل سلام  
 أرتد إليك كقاطرة  
 من ألم الروح  
 تجرجرني

.....

إقلاّبك يُظهر إخفائي  
 يدغمني  
 يرفع منصوب الأحوال  
 لتكسرني  
 وسكون الوضع يلازمي  
 تحت الأطراف  
 يداهمني  
 وخبوط الفجر  
 يطيرها أسراب حمام

صهيل الحزن

كلما أشعلتُ نيران القلم  
أطفأ السلطانُ عنوان القصيدة  
وانبرى يرثي الظلام  
كلما

أسرجتُ للصبح خيولي  
قطَّع السيِّفُ أعناقَ الأمانى  
واشتكى شد اللجام  
كلما

طرَّزتُ للعيد ثياباً  
وسروراً  
مَزَّقَ المخمورُ ما تحت الثيابِ  
واستراحَ الذكُّ ما بين العظام  
كلما

لَوَّنتُ أحلامي نشيداً  
أو وعوداً

من حريقٍ وحريقٍ  
كي ينامَ القلبُ في دفاء الكلام  
داهم الوهنُ أطراف المعاني  
وتوالي الليلَ زنديقاً يدندن  
فارتضى الكابوس  
في حزن المنام  
كلما

قدستُ في السرِّ إلهي  
وسجدتُ  
أبطل الباشا صلاتي  
وأباحَ القتلَ في الشهر الحرام

كلما

جَهَّزْتُ لِلَّيْلِ فِرَاشِي  
وَأَذْبْتُ الْوَجْدَ  
مَنْ فَرَطَ الْعَسَلَ  
أَعْلَنَ السَّفَاحُ مِيعَادَ الْقِيَامِ

كلما  
غازلت عينيها  
رمتني  
بصهيل الحزن دهرًا  
وازاحت  
بارتعاشٍ  
عن خيوط الوقت  
أسراب الحمام

مرايا الأمس

فوق محرابي أقاتلُ  
 لن أهادن  
 في زمان الذلِّ  
 أشباه الرجال  
 لا ولن أرمي السلاح  
 \*\*\*\*\*

اسكبي ماء الوضوء  
 ليس عندي الآن  
 طهرٌ  
 للتي باتت تغني  
 وامتطت ليل السفاح

\*\*\*\*\*

نحن للشمس  
 انتسبنا..فالتهبنا  
 غير أن الشمس غابت  
 أدمنت  
 هجر بلادي  
 في زمانٍ صار فيه  
 رجم روحين مباح

بين عينيك وعيني  
 ألفُ بحرٍ  
 من مرايا الأمس تكسر  
 ووجهٌ  
 سوف تُمحي  
 حين تذرنا الرياح

\*\*\*\*\*

إن أحلامي انتكاسٌ

عودُ قشٍ  
تحت شمسٍ  
فوق ماءٍ ودماءٍ

فأزيجي مارأيت  
واشربيني  
زهوة الأيام كأسٌ  
من عناقيد الملاح

\*\*\*\*\*

جرّدي أشجار نوحى  
في خريف الصمت  
طيراً  
جردي  
ماشئت مني  
لن أغادرُ  
أينما طرثُ وداعاً  
قد سرى مني الجناح

انتماء



أضعتك مني دهوراً

ورحت أفتش عنك

زماناً زماناً

وقبل الزمان

أقلّب وحدي

شتاء الوعود

وبرد الزوايا

وأسأل عنك

وجوه المرايا

وخيط الدخان

وارسم قلبي

ظلالاً بعيدة

وأفرش درباً

فتهرب مني

حدود المكان

الذبيح يسير حياً

وحيداً

يصارعُ جيش الصحارى

وسيلُ الجياع

يسفُّ الوعود

على جمرتيه

ينامُ القرار وليد القرار

ومامن جوابٍ صريحٍ

يُبَدِّدُ قبح السؤال

وجندُ القرار

تديرُ القرار

بجيش التتار

ويأتي النبأ

سلامٌ عليكم

قطيع الرعاة

سيوف لكلام

بقايا الغبار

كلابُ الأمير تجوبُ المكان

ترود الزوايا

ترود المقاهي

تزور النساء

وظلُّ صغيرٌ بعيدٌ

تدلت عليه ثياب الحصار

ودجلة يقطع

صمتَ الجبال بسيف المياه

ويحدو المسير

جواداً جموحاً

وكفاً تريدُ

طويل الذراع

وخيط الفرار

وأمر تقطعُ

فخذ الرذيلة

زند الفضيلة (تسوط) الحصى

ليأتي المساء

تنامُ البطونُ

ليأتي الصباح

( تسوط ) ( تسوط )

وعينُ الصغير تريدُ الجواب

تفض المكان

وليل العذارى

(تسوط) الحصى

سيأتي "عمر"  
 ( تسوط ) القلوب  
 سيأتي " عمر "  
 وجاء المساءُ  
 فأين "عمر"؟  
 ( تسوط ) ، ( تسوط )  
 وليس بآتٍ خيالُ عمر  
 فكلّ صباحٍ  
 ( تساط ) الجماعةُ  
 ( تساط ) الخيول  
 وشيخ العشيرة  
 يركبُ رمحاً  
 يلوطُ الصغارَ  
 وأمَّ الصغار  
 وكلَّ البشر  
 وُبَحَّ الفراتُ  
 وجُنَّ القصبُ  
 نشيدا يئنُّ  
 تموتُ " الحويجة "   
 ويفنى " الغرَبُ "

وتبقى الشرائعُ دوماً تغني  
جريح المقام وبيت "العتابة"  
وعرضُ النشامى  
سليب الإرادة  
كحبل الغسيل  
طويل  
طويل  
عليه تدلت حكايا القيادة  
ودجلةٌ يمشي  
غريباً يموتُ ذبيح القرار  
يعدُّ السيوفَ  
يعدُّ الرؤوسَ  
يعدُّ القصورَ  
يعدُّ القبورَ  
يعدُّ البغايا بماء الخليج  
وشطِّ العرب  
وجاء القرارُ  
بجيش التتار  
ليحيى وحيداً  
شهيد الحصار

متاهات على وجه الخريطة

سرقوك  
 من شقوق الباب جمرأً  
 حين أعلنت الرجوع  
 ثم عادوا  
 يسألون الدمع عن سرِّ الملوحة

واستباحوا  
 حرمة الصمتِ وعاثوا  
 في رسومات الخليقة

يا مليحة  
 سرقوك  
 من ثقوب القلب نبضاً  
 وأنا  
 أطلقتُ قولي  
 في يباسِ العمر مجروحَ الكرامة

إنهم طاروا سراياً  
 يجمعون الرملَ كحلاً  
 عتمة الليل المقيم  
 ثم ساروا  
 في متاهات الغروب  
 يسألون القطبَ عن خيطِ الشمالِ

خطفوك من ثنايا الروح اسماً  
 يعتلي سرج الجباه  
 حين يسجد

شرَّعوا الاقلامَ سوطاً



يثقب الصوت المنادي  
كلما صاح  
اغيثوا  
سامرُ الحي يموت

إنه النهر  
يعاني  
في هواك  
يرتدي أسمالَ جرح  
ينزفُ الأبناءً قيئاً  
عند أسلاكِ الحدود  
يمسحون الآن أقدامَ الغزاة  
وعيوناً  
تقتفي خيطَ الفضيحة

\*\*\*\*\*

أخذوك  
من ربيع الأمس رقياً  
ورموك  
في هجير الوعد صحراءَ تعرّت  
تشتهي ليلَ السفاح

تشتهي  
للماء طعاماً كي تقوم  
إنها الصحراءُ تمشي  
فوق أشباه السواقي

قطفوك  
وأوان الشكِّ حان  
أزهرت

فيك شموسي  
من نسيج الآه ألوان الرغيف

أنتِ في الظلِّ نزيهٌ  
ورغيفٌ  
أنتِ في الحلمِ  
رقيقةٌ  
وعشيقه  
غازل الصبح مناها  
فرماها  
ألف فجرٍ  
يقتلُ الظلَّ الحزينِ  
يحرقُ الأيامَ شوكةً  
وعيوناً تحتمي خلف الحديقة

أنتِ أحرقتِ نجومى  
كي نُعيدَ اللونَ للبيت العتيق  
آه يا أم الرقيق

زرعوكِ  
في مراعى العيسِ (عاقولاً) يئن  
ونجوماً  
في سماء القهر راحت  
ترقبُ الوقتَ  
السقوطَ

أدرك القبطان سرّاً  
راح يرمي  
كلَّ نجمٍ  
ثم تاه  
بين أرجاء الخريطة

هَرَبُوكِ  
 فِي جِيُوبِ (الْبَدَلَةِ) السُّودَاءِ  
 أَشْكَالًا جَمِيلَةً  
 تَقْرَعُ الْأَبْوَابَ  
 تَغْدُو  
 لَنْ تَعُودَ

هَرَبُوكِ  
 وَصَغِيرٌ  
 يَمْسَحُ الْأَنْفَ (بِرَدْنِ)  
 يَسْأَلُ الْخَبَّازَ:  
 هَلْ رَأَى يَوْمًا رَغِيفًا؟  
 سَرَقُوكِ  
 ثُمَّ عَادُوا  
 يَسْأَلُونَ الْحَيَّ عَنِ سِرِّ الْفَضِيحَةِ  
 أَسْقَطُونَا مِنْ حِسَابِ الرِّيحِ صَفْرًا يَاكْسِيرَةً  
 وَتَسَاقُوا يَانْدَامِي فَوْقَ أَشْلَاءِ الظَّفِيرَةِ  
 أَفْرَعُوا الْكَاسَ وَ"هَفُّوا" كُلَّ مِيرَاثِ الْعَشِيرَةِ  
 فَغَدًا يَأْتِيكَ فَجْرٌ وَتَعُودِينَ الْأَمِيرَةَ

هَرَبُوكِ  
 فِي جَرَارِ النِّفْطِ عَارًا  
 أَسْوَدَ الْوَجْهِ حَيَاءً  
 مِنْ صَرَاحِ الطِّفْلِ الْأُولَى  
 وَتَسْأَلُ:  
 أَيُّهَا الْبَقَالُ مَا لَوْنُ الْحَلِيبِ؟

حاميها حراميتها

دخلتُ لقصر والينا  
 لأشكو  
 أمر مأساتي  
 وما فيها  
 فقلتُ:  
 الخبزَ مولاي!  
 ألا تدري ؟  
 رجالُ الأمن جرّوه إلى المخفر  
 فحياني  
 وأجلسني  
 الأحمر كرسيه على  
 وأكرمني  
 وحدثني  
 والكوثرُ والمعراجِ الإسراء عن  
 سقرٍ وعن  
 .. وواديها  
 !مولاي الماء صرختُ  
 ؟ تعلمُ ألا  
 نحوي رمحه أدار  
 وحدثني  
 والفن التطبيع عن  
 حلمي في الإرهاب عن  
 حدثني ديانا وعن  
 زوجته ميلاد وعن  
 وماضيها  
 ! مولاي النارَ صرخت  
 ؟ تشعُرُ ألا

فقبلني  
عورته نصف "وأبدا"  
"غيفارا" تاريخ وعن  
جدته أفعال وعن  
ولادة أشعار وعن  
وحدثني  
وبانيها القدس عن  
نزعتُ  
والينا ربح  
وغادرتُ  
وأيقنتُ  
نامت أمتي بأن  
و ( حاميها حراميها )

## سراب

أنت  
في العشبِ  
تنامُ الدهرَ  
أحلاماً سعيدةً

وأنا في الوحلِ  
أجتزُّ عهداً  
ووعوداً من سرابٍ

أركضُ العمرَ طريداً  
أبتغي دربَ القوافلِ

كلما  
أدركتُ خيطاً  
تهربُ الأحلام مني  
والمسافة ..  
بين جرحين تذوبُ  
خلف أعوام الضبابِ  
أنت في الظل تغني  
كم تغني  
ينقر العصفورُ أطرافَ الوترِ

وأنا ما زلتُ أهذي  
في هجير الحزنِ  
اشتاق لبعضي

اجمع الجمر قوافي  
من تراتيل الخرابِ

أنت ..  
في الوقتِ ربيعٌ  
أدرك الزهرَ المعنى



أنتَ نيسانُ الوعودِ

وأنا في العمر  
أقتاتُ الخريفَ  
اضربُ الفصلين  
في صفرين  
من عمر الحساب

## الباب والحارس

بباب السيد الوالي  
 وقفت العمر أنتظر  
 لكي أدخل  
 فحياني جناب الحارس الأسمر  
 وأهداني  
 إلى باب  
 على أعتابه ذهب  
 طرقت الباب لم يُفتح  
 أتاني الصوت مزهواً

ألا فادخل  
 وأسرعت  
 فتحت الباب مبستسماً  
 فحياني  
 جناب الحارس الأخضر  
 وأهداني  
 إلى باب  
 على أعتابه ( فضة )  
 طرقت الباب ثانية

ولم يُفتح  
 أتاني الصوت مثقوباً  
 ألا فادخل  
 فأسرعت  
 فتحت الباب مبتهجاً  
 فحياني  
 جناب الحارس الأبيض  
 وأهداني  
 إلى باب  
 على أعتابه نخل<sup>١٦</sup>  
 غريب<sup>١٦</sup> نخل واحتنا  
 طرقت الباب ثالثة  
 ولم يفتح  
 أتاني الصوت مهزوزاً  
 ألا فادخل  
 وأسرعت  
 فحياني  
 جناب الحارس الأسود  
 وأهداني

إلى بابٍ  
 على أعتابه خمر  
 طرقت الباب رابعةً  
 ولم يفتح  
 أتاني الصوت مخموراً  
 تعال أشرب  
 فنحت الزق مبهوراً  
 فحياني  
 جناب الحارس الأحمر  
 وأهداني  
 إلى باب  
 على أعتابه جمرٌ  
 طرقت الباب خامسةً  
 ولم يفتح  
 أتاني الصوت مخنوقاً  
 ألا فادخل  
 وأسرعت  
 فتحت الباب ملتهباً  
 فحياني

جناب الحارس المائي  
وأهداني  
إلى باب  
على أعتابه وهمّ  
طرقت الباب يا سادة  
ولم يفتح  
أتاني الصوت يا قومي  
بلا صوت  
رنين ماله وصف  
فأسرعت  
فتحت الباب كي أعبّر  
إلى الآتِ  
فحياني  
جناب الحارس الأزرق  
وأهداني  
إلى باب على أعتابه قبرٌ  
ألا فاسكن

نحيب على بقايا القهوة

واستباحثني المدائن  
 بعد عزّ دام دهرأً  
 ألف عام  
 خنجراً....رمحاً وناراً  
 وانكسارات القوافي  
 عند أوتار الرباب

\*\*\*\*\*

إنني نصفٌ ووجهٌ  
 يشتهي لمس المرايا  
 حين ترميني كأني  
 فوق كومٍ  
 من رماد العمر مخموراً أتيه  
 وسط سيلٍ  
 من لهيبٍ وضبابٍ



\*\*\*\*\*

واستمالتني رويداً  
نحو عينيها أسير  
حين غادرت انتمائي  
وخلعت  
طهر قدسي  
خلف ظهري  
ألف بيتاً

من نشيج الروح يهوي  
وسط صحراء اعتصامي  
خلف أكياس الدقيق

\*\*\*\*\*

جوعنا الآتي رمادٌ وعويلٌ  
يملاً الكون يمسي  
في رياضٍ  
غادرتها  
خضرة البستان دوماً  
فتردت  
في قليبٍ من يباب

\*\*\*\*\*

حين أغرتني وسرت  
 كخيالٍ  
 أطرده الضوء سراباً وخيولاً لن تؤوب  
 والمصابيح تموت  
 بين كفي أنتحارا  
 داهم الليل هواناً دون إذنٍ  
 فشربت المرّ كأساً  
 والتمست الجمر في القلب المعنى  
 من هدى الغادين ناراً  
 في الفرات  
 تحسب الجرح لديهم  
 بعض رثٍ من وجوهٍ وثياب

\*\*\*\*\*

واختصرت  
 رحلة الشوق بحرفٍ

ثم أطلقت احتجاجي  
 جاوز البید نشيداً  
 ردّد الصوت انحباس<sup>١٥</sup>  
 في متاهات السؤال  
 ينبش الماضي ويبكي  
 يشتهي نصف الجواب  
 أين أحلام الصبا؟  
 أين قنديل المساء؟  
 أين ضحكات العذارى؟

بُحَّ صوت<sup>١٥</sup>

ثم قال:

دعك منها

إنها أمست بقايا من عظامِ وفتات

وخراف الحيّ غول<sup>١٥</sup>

يرتدي كل المدينة

واختزلت

كلّ أقوال العشيرة في ترتيل السماء

حين صليت لصلبي

ثم أسرجت لحزني

جيشُ قهرٍ من تعاويدٍ وسيفرٍ

وامتطيت  
 في زمان الدُّلِّ جرحي  
 يا دخاناً من بخورٍ يتلوى  
 خلف بحرٍ من ركامٍ  
 من خيال الظل محموماً يسيرُ  
 لا تسلنا من نقاتل  
 لن نقاتل  
 جيش كسرى بسيوف من تراب

\*\*\*\*\*

إنني وحدي أضعت  
 كلَّ ميراث " الحويجة "   
 وتركت " الزلَّ " يزوي  
 بين شطآن المذلة  
 وزرعت الروح صفصافاً غريباً  
 بينما القوم استراحوا بعد كأسٍ  
 بين أكوام الكلام  
 أوصدوا حين احتجاجي  
 كلَّ أبواب العتاب

\*\*\*\*\*

هذه السمراء ثكلى في عروقي  
 قهوة تمشي وتدمي  
 عطرها يجتاح مجنون المكان  
 وخيال الظل يعدو  
 نحو مجهول الجهات  
 وعيوني باختلاسي  
 تقتفي ظلّ المياه  
 عشت دهرًا  
 في جفون الموت أسعى  
 خلف خيطٍ  
 من لهاثٍ وسرابٍ

ياخيوط الفجر يا شمس الصباح  
 أين نور الأمس مني ؟  
 أين شمسٌ أشرقت فينا طويلاً  
 ثم غابت  
 هل توارت في مساء الأمس تاهت ثم ماتت ؟  
 قد تلاشت

فوق سربٍ من حمامٍ  
أورث الجُنح لقلبي  
نام خفاقاً وطار

هل يعود السِّربُ يوماً؟  
ياخيوط الفجر عفواً  
هل يعود الـ.....؟

\*\*\*\*\*

ياثقالاً يطحن العمر رويداً  
أين ذي القهوة تمضي  
تترك " النجر " وحيداً  
في زمان الصمت يهذي  
دون فنجانٍ و " دلة "؟  
يا بقايا القهوة المرة  
دعيني أرشف الحزن وأمضي  
حاملاً بعض الأمانى  
علَّها يوماً تكون  
في صحارى العمر ورداً

ومياهاً تغسل القلب وتجلو

كُلَّ أقداح الخراب

نحن غادرنا الحديقة

في طريقٍ

سار شرقاً

ماله خطُ إيابٍ

سقوط آخر النجوم



وخرّت

نجمة سقطت

وقد كسرت

جرار العطر ياليلي

تلاشى العطر أنهاراً

بطاح الأرض تغتسلُ

وشفت منه كي تسكر

فذابت واللمى جمرٌ

فكان الورد ياليلي

وخرّت نجمة أخرى

على الخليجان سابحةً

على البحر

أزاح المدُّ غرّتها

يقبّلها

يغمرها وتتبعه

ونحو القاع يسحبها

تذوب القبلة الأولى

تذوب اللحظة الأولى

فيأتي الدرُّ يا ليلي

وخرت

نجمة الصبح

على البيدر

على الزرّاع والمنجل

على أكوام خيبتنا

حقول القمح تصفرُّ

وسين الوقت تحصدها

سنجنى

" والجنى دانٍ "

فهل يأتي

صباح العيد يغمرنا

ومنجلنا

وذروا في المدى قشاً

لكي نلقى

ونرسم " خبزنا الأسمر "

فلا نشبع لمرة أخرى

ولا ينفع

وخرت

نجمة حبلى

بحلم طيفه يسكر

على حقل المنى الأصفر

على أطراف " جارية "

على أهداب " حاصودٍ "

فكلّ الزند والمنجل

حقول الصبر ما زالت

تريد ملح جارتنا

تريد " النوق " والراعي

ولن يأتي

قطيع عاش كي يرعى

خريف اللحظة " الـ مرت "

بلا وهمٍ بلا صحو

◌

وخرت

نجمة العمر

نحاة الكون لم تدري  
ضياح الحرف من لعتي  
بقايا السطر في كتبي  
سقوط النجوم لن يقرأ  
ولن يُكتب  
بأي الشعر أرثيه؟

فمن يحكي  
عن النجم  
عن الشعر  
وعن ليلى ؟

على دروب الجمر

على صفرين من عمرٍ  
نمد الذكرى لا ننسى  
ولا نلقى  
سوى وجعٍ  
بلا حدٍ يلازمنا  
مدى الباقي من العمر

على ساقين  
من تعبٍ  
تسير الخطوة الأولى  
أمير القوم  
كي نمشي  
إلى الخلف  
على دربين من جمرٍ ومن جمرٍ  
على خميرين  
من أرقٍ  
ومن نزقٍ  
نصبُّ ماءنا الآسنُ  
لكي نشرب

و لاندري  
 بأنَّ الكأسَ مَثقوبٌ<sup>١٥</sup>  
 وأنَّ الثقبَ  
 خازوقٌ يشرِفنا  
 مدى الباقي من الدهر  
 على صمتين  
 من ورقٍ  
 ومن قلقٍ  
 فرشنا الحرفَ  
 كي يُقرأ  
 وهل يقرأ  
 أبو جهلٍ  
 أخو جهلٍ  
 بلا زقٍ بلا كأسٍ  
 بلا خمر

على بابين من وجع  
 سنفتتح  
 باسم الوالي جلستنا

ونكتبها

تعاتبنا

مدى الآتي من العمر



الفهرس

- ٢- الأهداء  
٤- فاتحة النوح  
٩- سهيل الحزن  
١٢- مرايا الأمس  
١٥ - أئتماء  
١٧- الذبيح يسير حياً  
٢٢- متاهات على وجه الخريطة  
٢٧ - حاميا حراميهها  
٣٠- سراب  
٣٣- الباب الحارس  
٣٨- نحيب على بقايا القهوة  
٤٧- سقوط آخر النجوم  
٥٢- على دروب الجمر